

الوضعية الإشكالية

الوضعية الإشكالية

واجه أحد الأشخاص إنكاراً من ناصح بشأن آفة التدخين، حيث وصفها الناصح بأنها محرمة، بينما اعتبرها المدخن مجرد عادة سيئة لا تتعدى ذلك.

- هل التدخين فعل محرم شرعاً أم أنه مجرد عادة سيئة؟
- ما الدليل الشرعي على ذلك؟
- كيف يمكن إقناع المدخن بخطورة التدخين من منظور ديني؟

النص المؤطر للدرس

عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن الحلال بين وإن الحرام بين، وبينهما أمور مشتهيات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)).

رواه البخاري ومسلم

شرح المفردات

- بين: واضح وظاهر لا يخفى.
- مشتهيات: أمور غامضة ومختلطة لا يعلم حكمها الكثير.
- استبرأ لدينه وعرضه: طلب البراءة لنفسه من الوقوع في الشبهات.
- الحمى: الأماكن المحظورة التي يُمنع الدخول إليها.
- يرتع فيه: يدخل فيه ويأخذ منه.
- محارمه: الأمور التي نهى الله عن فعلها.
- مضغة: قطعة صغيرة من اللحم، وهي القلب.

مضمون الحديث

يؤكد النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف أهمية التفرقة بين الحلال والحرام، وضرورة الابتعاد عن الأمور المشتهية التي قد تقضي إلى الوقوع في الحرام. كما يبرز الحديث أهمية القلب ودوره المحوري في صلاح الإنسان؛ فإن صلح القلب صلح العمل، وإن فسد القلب فسد العمل.

مفهوم الحلال والحرام والشبهة

مفهوم الحلال والحرام

- الحلال: هو كل فعل أو شيء أباحه الله للإنسان، فيُثاب على فعله ولا يُعاقب عليه.
- الحرام: هو ما نهى الله عنه نهياً جازماً، ويُعاقب فاعله إذا لم يتب.

مفهوم الشبهة

- لغة: الالتباس أو الاختلاط.
- اصطلاحًا: هي الأمور التي تلتبس بين الحلال والحرام بسبب عدم وضوح الحكم الشرعي فيها.

حكم الشرع في الأمور

تقسّم الأشياء إلى ثلاثة أنواع:

1. حلال بيّن: وهو الواضح مثل الأطعمة الحلال (الخبز، الفواكه).
2. حرام بيّن: كالمخدرات، الخمر، وأكل مال الغير.
3. أمور مشتبّهة: تحتاج إلى الرجوع إلى العلماء لبيان حكمها.

أنواع الشبهة

1. اشتباه في الحكم: كأن يلتبس الحكم الشرعي لفعل معين بين الإباحة والتحريم.
2. اشتباه في الحال: كأن يكون هناك شك في ملكية شيء داخل المنزل، هل هو للإنسان نفسه أم للغير.

اتقاء الشبهات وطرق التعامل معها

ضرورة اتقاء الشبهات

ابتعاد المسلم عن الأمور المشتبّهة دليل على:

- التقوى والورع: تحصين الدين والعرض.
- سلامة الإيمان والقلب: الالتزام بأوامر الله وتجنب المحرمات.

طرق التعامل مع الشبهات

- الاستجابة لله ولرسوله: الامتثال للأوامر والنواهي.
- الاحتكام إلى الكتاب والسنة: لمعرفة الحلال والحرام.
- الرجوع إلى العلماء: طلب الفتوى ممن لديهم علم شرعي واسع.

نموذج من السنة النبوية

في إحدى المواقف، مر النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجته صفية فرأى رجلين يسرعان، فقال لهما: "على رسلكما، إنها صفية بنت حيي". وكان يخشى أن يلقي الشيطان في قلبيهما سوء الظن.